اي كلام الله تعالى هو المعنى النفسي الواحد القديم القايم بذاته المعبر
عنه بالعبارات المختلفة من الامر والنهي والخبر المتغيرة بحسب اللغات
والاعصار فاذا عبر عنه بالعربية فقران وبالسريانية فتجيل وبالعبرية
فتوراة ويجوز اطلاق الكلام على ذلك المعنى النفسي ان الكلام لغة
الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا كما قال الاخطل
وهذا المعنى هو الامر المغاير للعلم والارادة لانه اي الكلام قد يخالفها
اي العلم والارادة قيل في بيانه لان الانسان قد يخبر عما لا يعلمه
وما امر بما لا يريده فان الله تعالى امر ابا لهب بالايمان مع علمه بانه
لا يؤمن اذ لو علم انه يؤمن لامن لان خلاف علمه محال وامتناع ارادته
لا يخالف علمه لانه لو اراد ما يخالف علمه لوجب علمه ووقوعه والا لكان
عاجزا ولوقوع علمه جهلا فعلم ان ارادته غير كلامه وحاصله كما قال
العضد وقد اشرنا اولا ان القوم لما راوا اجماع نتيجتين حاصلتين
من قولهم الكلام صفة ثبوتية وكل ما هو صفة ثبوتية فهو قديم
فالكلام قديم والكلام مرتب الاجزا متقدم بعضها على بعض وكل ما كان
كذلك فهو حادث فالكلام حادث مع كل طايفة مقدمة كالمعتزلة
للاولى والكرامية للثانية والاشاعرة للثالثة والحنابلة للرابعة
ثم الحق ان الكلام يطلق على معنيين النفسي في الفواد واللساني
المتكلم به وقد تقسم الاجزا الى حالتين ما للمتكلم بالفعل وبالقوة
وتبين الكل بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثاني والخرس
للثالث والمعنى يطلق على معنيين الذي هو مدلول اللفظ والذي تقو
القايم بالغير فالاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم
الاصحاب منه ان المراد مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوث الالفاظ
وله لوازم فاسدة كعدم التكفير لمنكر كلامه مابين الدفتين لكنه علم
بالضرورة من الدين انه كلام الله تعالى وكظهور عدم المعارضة
والتحدي بالكلام الحقيقي بل نقول المراد به الكلام النفسي
بالمعنى

بالمعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى قايما بذات الله تعالى وهو مكتوب
في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ في الصدور وهو غير القراءة
والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من ان القراءة غير المقروء الا
ترى ان المعنى الذي في النفس لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تاخر قايم
بنفس الحافظ والترتيب انما يحصل في اللفظ لضرورة عدم مساعدة
الالة له وهو حادث منه وهذا وان كان خلاف ما عليه متاخروا
القوم لكن بعد التامل الصادق تعرف حقيته وان اردت زيادة
التحقيق فعليك بنهاية الاقدام للشهرستاني انتهى وقال الجلال
الدواني في شرح عقيدة العضد عند قوله والقران وكذا ساير الكتب
الالهية كلام الله تعالى غير مخلوق فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال القران كلام الله تعالى غير مخلوق والانبيا اجمعوا على انه
متكلم وتواتر نقل ذلك منهم ولا يتوقف ثبوت النبوة على الكلام
حتى لا يمكن ان يثبت الكلام بالنقل عن الانبيا لجواز ارسال الرسل
بان يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا بارسالهم من الله تعالى
في تبليغ احكامه ويصدقهم بان يخلق المعجزة حال تكذيبهم
فتثبت رسالتهم من غير توقف على ثبوت الكلام ثم يثبت صفة
الكلام بقولهم ولا خلاف بين اهل الملل في كونه تعالى متكلما
لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه وذلك لانهم لما راوا
قياسين متعارضين النتيجة وهي كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو
صفة له فقديم فكلام الله تعالى قديم وكلام الله مولف من حروف
مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله
تعالى حادث اضطروا الى التزام احد القياسين ضرورة امتناع
حقية النقيضين فمنع كل طايفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا
الى ان كلام الله تعالى حروف واصوات وهي قديمة ومنعوا ان
كل ما هو مولف من حروف واصوات مترتبة فهو حادث بل قالوا

٧ بريا الاتم